

## فنانو البيئة في مصر: رؤى وتجارب تجسد العلاقة بين الفن والبيئة

# ENVIRONMENTAL ARTISTS IN EGYPT: PERSPECTIVES AND EXPERIENCES REFLECTING THE RELATIONSHIP BETWEEN ART AND THE ENVIRONMENT

سارة شريب

كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان – مصر

Sara Abdelrahman Mohamed Ali Shereb

Painting Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University, Egypt

[sarashereb97@gmail.com](mailto:sarashereb97@gmail.com)

-- Paper Extracted from Thesis --

### الملخص

هذه الورقة البحثية تناولت العلاقة بين البيئة والفنون في سياق تغير مستمر، حيث يتغير مفهوم البيئة والفنون باستمرار. توسعت تعريفات الفنون لتشمل الوسائط التقليدية والجديدة، مما أدى إلى توفير منصات جديدة للاستكشاف مثل الإنترنت والفنون المعاصرة. تم استعراض مفهوم البيئة بجوانبه المتعددة، بما في ذلك البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية والبيولوجية، والتأكيد على تنوع المفهوم وتأثيره على الفنون.

تم تقديم مفهوم الفن البيئي كحركة عالمية نامية تسعى إلى تحسين علاقتنا بالعالم الطبيعي، وتحقيق أهداف بيئية واجتماعية من خلال الفن. تم تحليل أهداف الفن البيئي وتصنيفاته، مع التركيز على زيادة الوعي بالقضايا البيئية وتعزيز الاستدامة البيئية، وتمثيل أمثلة من الفنانين المصريين الذين تتوافق ممارستهم مع مفهوم الفن البيئي.

أخيراً، تم استعراض تصنيفات فنون البيئة المختلفة، مثل فن الأرض والفن الايكولوجي، مع تقديم أمثلة من الفنانين المصريين الذين يمارسون هذه الفنون بأساليب مختلفة، وبهذا تقدم الورقة نظرة شاملة عن الفن البيئي وتأثيره على البيئة والمجتمع، وتسليط الضوء على دور الفنانين المصريين في هذا المجال.

### الكلمات المفتاحية

الفن البيئي؛ فنانو البيئة المصريون؛ الممارسات الفنية المعاصرة

### ABSTRACT

*This paper explores how the environment and art are always changing. Art now includes traditional and new media, like online art. It talks about nature in different ways, like plants and animals, and how people interact with them. Environmental art is a global movement using art to help nature and society. It teaches people about nature and how to protect it. Egyptian artists are part of this movement, using different techniques like site-specific installations, mixed media and recycled art. The paper also talks about types of environmental art, like land art. It shows how Egyptian artists use various styles to create this art. In summary, the paper explains how environmental art can help nature and society, especially with the involvement of Egyptian artists.*

### KEYWORDS

Environmental Art; Egyptian Environmental Artists; Environmental Art Practices

## ١. المقدمة

تتمحور الخلفية العلمية لموضوع البحث حول فهم العلاقة المعقدة والمتراصة بين الفنون والبيئة، وذلك في سياق التغيرات المستمرة والمتنوعة التي تشهدها البيئة في العصر الحالي. يتساءل البحث عن كيفية تأثير هذه التغيرات البيئية على الممارسات الفنية، سواء كانت تلك التغيرات ناجمة عن التلوث، تغير المناخ، فقدان التنوع البيولوجي، أو أي عوامل أخرى. يهدف البحث أيضًا إلى فهم كيف يمكن للفنون أن تلعب دورًا في تعزيز الوعي البيئي ودعم الاستدامة، سواء من خلال إلهام الجمهور أو تشجيع التفاعل الإيجابي مع البيئة والمشاكل البيئية.

يهدف البحث لعرض التجارب الفنية المصرية بشكل خاص باكتشاف العلاقة بين الفنون والبيئة، يمكننا فهم كيف يتم تجسيد تلك التغيرات والتحديات البيئية في الأعمال الفنية، سواء كان ذلك من خلال الفنون البيئية المعاصرة مثل التصوير بالوسائط المتعددة كالكولاج والنحت والاعمال المركبة عن طريق تصوير المشاهد الطبيعية المتأثرة بالتدهور البيئي، أو من خلال استخدام مواد معاد تدويرها في الفنون التشكيلية، أو حتى من خلال إقامة مشاريع فنية تفاعلية تشجع على المشاركة في جهود الحفاظ على البيئة.

وبالتأكيد على كيفية تأثير الفنون على الوعي البيئي والاستدامة، يمكن للبحث أن يستكشف كيفية استخدام الفنون كوسيلة لنقل رسائل حول القضايا البيئية الملحة، وتعزيز التفاعل الإيجابي والتحفيز على اتخاذ إجراءات فعّالة لحماية البيئة والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

## ٢. مشكلة البحث

مشكلة البحث تركز على تساؤلين رئيسيين: **الأول** يتعلق بتأثير الظروف المتغيرة في البيئة، مثل التغيرات المناخية والتلوث وتدهور البيئات الطبيعية، على الفنون وممارساتها، **والثاني** يتعلق بكيفية استخدام الفنون التشكيلية للخامات الطبيعية للتعبير عن القضايا البيئية والمخاطر المرتبطة بها، وكيفية تجسيد تلك المشكلات في صورة فنية معاصرة تعزز التأمل والتفكير.

## ٣. أهداف البحث

- فهم العلاقة بين الفنون والبيئة وتأثير التغيرات البيئية على الممارسات الفنية.
- تحليل أهمية الفنون البيئية كوسيلة لتعزيز الوعي البيئي والاستدامة.
- استعراض أمثلة من الفنانين المصريين وأعمالهم في مجال الفن البيئي لفهم كيفية تطبيق هذه المفاهيم في السياق المحلي.
- تقديم نظرة شاملة لتصنيفات فنون البيئة وأهميتها في التفاعل مع التحديات البيئية العالمية.

## ٤. أهمية البحث

- التأكيد على دور الفنانين والباحثين العلميين لطرح ومناقشة والتوعية بقضايا البيئة.
- ندرة وجود دراسات بحثية حول الفن البيئي والفنانين البيئيين المصريين والتي بحاجة الي التوثيق والدعم .
- تعزيز مفهوم الاستدامة والوعي البيئي من خلال الفنون التشكيلية عبر استعراض تجارب فنية فريدة لعدد من الفنانين المصريين المعاصرين، حيث يتم التركيز على الأساليب والتقنيات الخاصة التي يستخدمها كل فنان للتعبير عن هذه المفاهيم .

## ٥. فروض البحث

- الفنون والبيئة: يفترض البحث أن هناك علاقة معقدة ومتراصة بين الفنون والبيئة، وأن هذه العلاقة تتأثر بالتغيرات المستمرة في البيئة.
- تأثير البيئة على الممارسات الفنية: يفترض البحث أن التغيرات في البيئة، بما في ذلك التلوث وتغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي، تؤثر على الممارسات الفنية وتوجهاتها.
- دور الفنون في تعزيز الوعي البيئي والاستدامة: يفترض البحث أن الفنون يمكن أن تلعب دورًا هامًا في تعزيز الوعي البيئي ودعم الاستدامة من خلال تسليط الضوء على القضايا البيئية وإلهام الجمهور لاتخاذ إجراءات فعّالة.
- ان التغيرات البيئية وما يرتبط بها من مشكلات مثلت هاجسا ملحا لدفع العديد من ممارسي الفن التشكيلي للتوجه نحو الفن البيئي كوسيلة لتفعيل مفهوم الفن في خدمة المجتمع.

## ٦. منهج البحث

منهج وصفي تحليلي: يعتمد على استخدام الأمثلة والتجارب الفنية للفنانين المصريين لتوضيح العلاقة بين الفنون والبيئة عن طريق تحليل الأعمال.

## ٧. حدود البحث

المكانية: يركز البحث على الفن البيئي في مصر، حيث يستعرض الأمثلة والتجارب لفنانين وفنانات مصريين.  
الزمانية: أن البحث يغطي فترة من بداية الألفينات (٢٠٠٠م) حتى عشرينات القرن الحادي والعشرين (٢٠٢٠م).

## ٨. ما هو (الفن البيئي)؟

العلاقة بين البيئة والفنون في حالة تغير مستمر لأسباب كثيرة أقلها أن ما نعنيه بكلمة (البيئة) و (الفنون) يتغير إلى الأبد. حيث تتوسع الفنون، التي تشمل الأشكال التقليدية مثل الرسم والتصوير والتصوير الفوتوغرافي والأفلام والتلفزيون والنحت والعمارة والأدب والموسيقى والرقص والمسرح، والأشكال المعاصرة مثل الأعمال المفاهيمية والأعمال المركبة الخاصة بالموقع والفنون الرقمية والإنترنت والواقع الافتراضي حيث توفر الوسائط الجديدة منصات جديدة للاستكشاف. إن البيئة هي مجموعة الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه، ويمكن أن تكون بيئة طبيعية أو عضوية أو داخلية أو اجتماعية أو فكرية. يشير مصطلح البيئة إلى مجموعة الظروف والعوامل التي تحيط بالفرد وتؤثر عليه، سواء كانت هذه البيئة طبيعية أو اجتماعية أو ثقافية أو فكرية. وتشمل هذه التأثيرات التغيرات البيئية، وخاصة التغيرات المناخية، التي تشكل محور اهتمام كبير في النقاش العام والسياسي والاقتصادي والعلمي في الوقت الحاضر. تؤثر الروابط بين الجماليات والبيئة على مشاعرنا وهي جزء من تجربتنا اليومية للعالم، لا سيما بيئة الغلاف الجوي، والتي غالبًا ما نأخذها كأمر مسلم به (Thornes, 2008).

اما بالنسبة لمصطلح (البيئة) فيمكن أن يأخذ معانٍ متنوعة حسب السياق الذي يُستخدم فيه. عمومًا، يُشير إلى الظروف والمحيط الذي يحيط بالكائنات الحية ويتفاعل معها.. يمكن تفسيره على عدة وجهات نظر، منها: المحيط المادي الذي يتضمن العناصر الطبيعية والموارد الطبيعية، والبيئة المعدلة بواسطة الإنسان التي تشمل العناصر التي أحدثها الإنسان، والبيئة الاجتماعية والثقافية التي تتعدد لتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية، والنظم البيولوجية والبيئية التي تفسرها كشبكة معقدة من التفاعلات بين الكائنات الحية ومحيطها، والمنظور العالمي الذي يركز على الترابط العالمي بين مختلف النظم البيئية. يجدر بالذكر أن مفهوم البيئة يتنوع اعتمادًا على المجال الأكاديمي أو أهداف البحث أو السياق المحدد الذي يُستخدم فيه (Johnson et al., 1997). ويمكن تلخيص هذا بأن (الفن البيئي) يعد حركة عالمية تنمو وتتطور كل يوم وهو اتجاه يساعد في تحسين علاقتنا بالعالم الطبيعي، ويمكن استخدام مصطلح (الفن البيئي) في سياقين مختلفين، حيث يمكن استخدامه بشكل عام للإشارة إلى الفن الذي يتعامل مع القضايا البيئية مثل التغيرات المناخية أو في سياق آخر يعني بالقضايا الطبيعية مثل السياق الرسمي أو السياسي أو التاريخي أو الاجتماعي.

## ١,٨ أهداف (الفن البيئي):

(الفن البيئي) بمعناه المتداول ظهر كاستجابة للمخاوف البيئية وغالبًا ما يتضمن استخدام المواد الطبيعية الموجودة في البيئة. قد يبدع الفنانون البيئيون أعمال تركيبية أو منحوتات أو عروض مصممة لزيادة الوعي بالقضايا البيئية وتعزيز الاستدامة البيئية. غالبًا ما يركز الفن البيئي على العلاقة بين البشر والعالم الطبيعي، وقد يسعى لعلاج قضايا مثل التلوث وتغير المناخ وتدمير البيئات الطبيعية. احد اهداف الفن البيئي هو زيادة الوعي بالقضايا البيئية وإلهام الناس لاتخاذ إجراءات لحماية البيئة يسعى العديد من فناني البيئة إلى إنشاء أعمال فنية لا تدلي ببيان حول البيئة فحسب، بل تساهم أيضًا بنشاط في جهود الحفاظ على البيئة.

(Environmental Artists, a Sustainable Trend, n.d.)

يعمل بعض فناني البيئة مع المجتمعات لإنشاء أعمال فنية تعكس الاهتمامات او المشكلات البيئية المحلية أو لتعزيز التفكير في الاستدامة، أحد المبادئ الأساسية للفن البيئي هو أنه مصمم ليكون له تأثير إيجابي على البيئة. على سبيل المثال قد يتم تصميم عمل تركيبية يعبر عن عالم موازي أو موطن للحياة البرية أو لتعزيز نمو النباتات. يُعرف هذا النهج ب (التصميم البيئي) وهو جانب مهم من جوانب الفن البيئي. بشكل عام، يعد (الفن البيئي) مجالًا متناميًا يعكس وعينا المتزايد تأثير الأنشطة البشرية على العالم الطبيعي. باستخدام الفن لزيادة الوعي وإلهام الجمهور لاتخاذ قرارات بشأن البيئة، يساعد فناني البيئة في الترويج لعالم أكثر استدامة ووعيًا بالبيئة وقد يعالج قضايا مثل التلوث وتغير المناخ وتدمير البيئات الطبيعية.

## ٢,٨ تصنيفات فنون البيئة

غالبًا ما يتم الاعتقاد ان ممارسة الفنون البيئية تكون عن طريق استخدام المواد الطبيعية أو دمجها في داخل البيئة الطبيعية فقط، في الواقع تشمل تصنيفات (الفن البيئي) صور متعددة كما أوضحنا من قبل، يزداد مجال (الفن البيئي) أهمية حيث يصبح الناس أكثر وعيًا بتأثير الأنشطة البشرية على العالم الطبيعي ويسعون لإيجاد طرق للعيش بشكل مستدام. هناك العديد من المفاهيم وتنوعات مختلفة للفنون البيئية، ويستخدم الفنانون في هذا السياق مجموعة واسعة من التقنيات والمواد. فيما يلي نعرض بعض أكثر أنواع الفنون البيئية شيوعًا مثل فن الأرض (Land art) الفن المعاد تدويره (Recycled art) الفن الايكولوجي (Ecological art)، وهناك أنواع من الفنون الأخرى نشأت مترامنة مع (الفن البيئي) وبينها وبين الفنون البيئية قواسم مشتركة ويمكن القول انها يمكن ان تندرج تحت (الفن البيئي) خاصة إذا كان سياق العمل يناقش مشكلة بيئية مجتمعية سياسية ويدعو لطرح تساؤلات حول الأنظمة المجتمعية التي نحيا بها، ومن أمثلة تلك الفنون: الفن العام (Public art)، فن الأداء (Performance art)، الفن العضوي (Bio art)، الفن الخاص بالموقع (Site-specific art)، التدخل الفني (Interventionist art). ("Environmental Art Movement Overview," 2018).

## ٣,٨ فنانون البيئة المصريون

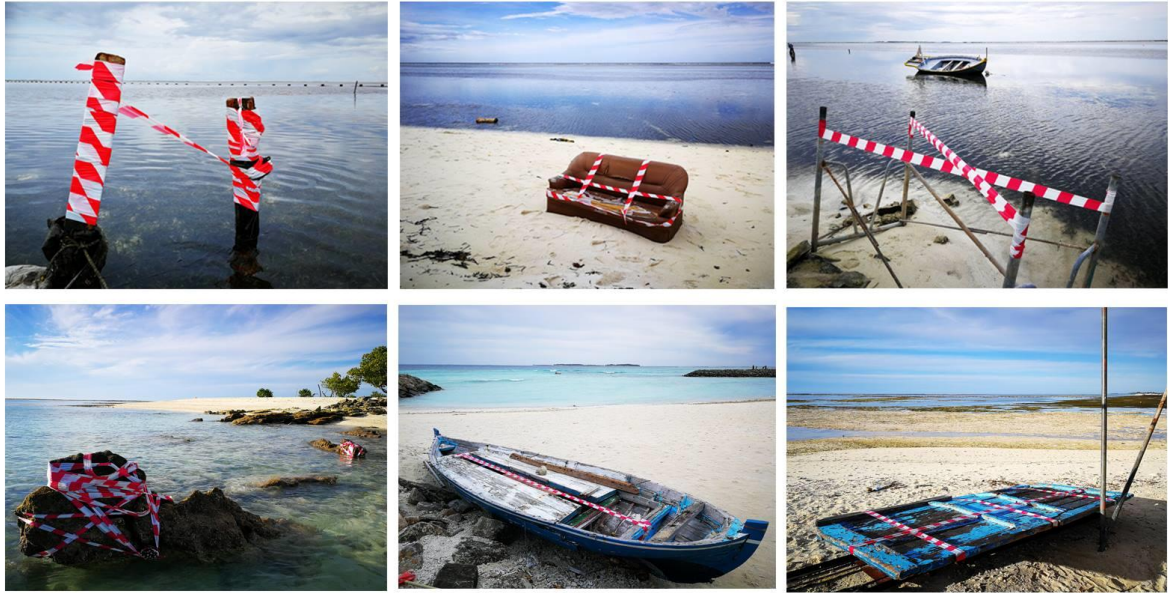
يوجد العديد من الفنانين البيئيين المعاصرين في كل بلدان العالم الذين يدافعون عن البيئة من خلال نشاطهم الفني، ومن ضمنهم فنانيين من الوطن العربي ومصر لديهم نزعة بيئية تجريبية خاصة فيما يتعلق بإعادة التدوير (Recycling)، ربما دون رسالة صريحة أو مقصد بيئي واع برسالة الإستدامة البيئية ولكنهم مهتمون بقضايا المواد الطبيعية البديلة لخامات الفن التقليدية، مثل الفنانة «ليليان كرونوك» (م ١٩٤٤)، «فرغلي عبد الحفيظ» (م ١٩٤١)، «رضا عبد السلام» (م ١٩٤٧)، «محمد الجنوبي» (م ١٩٦٥)، «أحمد رفعت» (م ١٩٦٣)، «محمد أبو النجا» (م ١٩٦٠)... وغيرهم، فالشرق الأوسط أيضاً تأثر بالفن البيئي وبما يحدث حولهم من تغيرات بيئية، وبدورهم قاموا بتبني نهج ابداعي واعى بتلك القضايا يناقشها ويوعي بخطورتها واهميتها، ومنهم من أدرك اثر انتاجه الفني على البيئة وأعاد توظيف واختيار خاماته ليقلل حجم هذا الضرر مثل الفنانة المغربية «اسيا جلاب» التي عادة تستخدم أدوات خالية من كل الصباغات الصناعية والمواد الغير طبيعية، ومنهم من استلهم من الفنون البدائية مثل فنون حضارة بلاد الرافدين او الحضارة المصرية القديمة ادواتهم التي كان مصدرها الأساسي هو الطبيعة مثل الطين، والنباتات، والاحجار والاكاسيد الملونة الطبيعية مثل الفنان المصري «محمد عبلة»، و«أحمد رفعت»، تلك الادوات لا يشكل وجودها ضررا على البيئة سواء كانت عملية الاختيار مدفوعة بإرادة الفنان ان يكون له اثر بيئي ام لا يهتم بالامر لأنها مستمدة من البيئة وجزء من تكوينه وخالية من العمليات الكيميائية والملوثات السامة بل ومن اهم ما يميزها هو بقائها واستدامتها، ولبعض الفنانين اتجاهات أخرى في تعبيرهم عن الفن البيئي على سبيل المثال الفن القائم على إعادة التدوير واستصلاح المواد النافثة والنفائات لإنتاج أعمالهم الفنية وهناك الفنانين يستعينوا بوسائل الميديا المختلفة لمناقشة مشاريعهم البيئية الفنية، خاصة في مجال الفيديو والتصوير الفوتوغرافي، مثل الفنانة المصرية «هدى بركة» التي تلتقط مجموعة من الصور الفوتوغرافية الجريئة والناطقة بالحياة. طموحها الحقيقي هو استخدام التصوير كوسيلة للدفاع عن البيئة والتنوع بها، وهناك فنانين يستخدمون الطبيعة والبيئة كمكان لعرض أعمالهم الفنية مثل الفنان الراحل «أشرف الحادي»، ومنهم من يعرض داخل قاعات العرض اعمال تركيبية وتجميعية مثل الفنانة «إسراء الفقي» ولوحات جدارية مثل الفنان «عمرو علي الدين»، ولوحات ومنحوتات وغيره من وسائل العرض الفنية . سوف نستعرض الآن بعض أعمال الفنانين المصريين الذين قدموا تجارب ذات أثر بيئي إيجابي بشكل واع أو غير ذلك. يجب هنا التأكيد على أن إرادة الفنان في التعبير عن القضايا البيئية تعزز بالطبع أهمية العمل على الصعيد البيئي، خاصة في الوقت الحالي. ومع ذلك، يجب أيضاً التنويه إلى أن هناك بعض الفنانين الذين يتوجهون بوعي نحو القضايا البيئية في أعمالهم، بينما يختار آخرون استخدام خامات فنية جديدة دون أن يكون لديهم النية المباشرة لخلق تأثير بيئي إيجابي. ومع ذلك، يبقى هذا النشاط غير المقصود ذا أهمية كبيرة، حيث يمكن أن يوفر حلولاً للفنانين الآخرين ويساهم في تجاوز الحواجز المتعلقة بالمواد في الفن البيئي. لذا، يجب أن نولي اهتماماً كبيراً لاختيار المواضيع أو اختيار الخامات المنفذة للعمل، سواء كانت النية وراءها مباشرة أو غير مقصودة.

## ٩ نماذج من أعمال فنانين مصريين

### ١,٩ المتغير الثابت

«أشرف الحادي» (مصري) (١٩٦٨م-٢٠٢٠م)، تخرج «الحادي» من كلية الفنون الجميلة قسم الجرافيك جامعة المنيا (١٩٩٣م)، وألحقها بدراسة في التصوير الزيتي، في اثناء قيامه بالتدريس في جامعة المنيا، حصل أيضا على دبلوم في النقد الفني وعلم الجمال وحصل على ماجستير في الفنون و دكتوراه في فلسفة الفن، وأجرى دراسات عن الورق بمعهد التكنولوجيا في (كيوتو)، اليابان (٢٠٠٩م)، هذا بالإضافة الى جولاته العديدة في العديد من الدول مثل اليابان وايطاليا، عرف «الحادي» بأعماله في التصوير والطباعة ولكنه كان من أبرز الفنانين البيئيين المصريين وله إسهامات عديدة في فن الأرض والممارسات الإيكولوجية، كان «الحادي» فنان مستكشف ومطور لخاماته، فرى هنا مجموعة من لوحاته المصنوعة من الورق المصنوع يدويا. (أشرف الحادي، (n.d.))

في عمله (المتغير الثابت)، وهو عمل تركيبى خاص بالموقع، عمل تشاركي مع الفنانة الهندية «مانجوت كور» «Manjot Kaur»، يسלטان الضوء على ارتفاع مستويات سطح البحر بشكلها الملحوظ بسبب ذوبان الأنهار الجليدية والجبال الجليدية بسبب التغير المناخي تحديدا في جزر المالديف المهددة أن تختفي تحت المحيط. في عام (٢٠١٢م) صرحت حكومة جزر المالديف بأنها تنوي شراء جزر في أستراليا أو سريلانكا أو الهند لنقل سكانها في حال لم تعد جزر المالديف صالحة للسكن (Doherty, 2012). قدم «الحادي» بالتعاون مع الفنانة الهندية «كور مانجوت» تصور لنقل هذه البيئة إلى مكان آخر، وعجزهم لتخيل نقل أشياء تشكل جوهر هذا المكان مثل طبيعة المكان، الرمال، الصخور، فكرة التحوّل أو التغيير هي الأساس لفهم هذا المشروع. في العمل المذكور قاما بوضع عناصر مادية امام الشط وحاطوها بشرائط بلاستيكية يهدف وجود الشرائط البلاستيكية إلى إشارة إلى العناصر المعروضة وجذب الانتباه إليها، لأنها تظهر بوضوح كما أنها تبدو غريبة وغير متلائمة مع البيئة المحيطة، وتخلق تبايناً يساعد في فهم فكرة نقل البيئة والطبيعة وجبل بأكمله إلى مكان لا ينتمي له. كما يصوّر الاستخدام المتزايد والمثير للقلق للبلاستيك، الذي يُصنّعه البشر، وخاصة كونه رمزاً للتلوث ويعكس توقعاتنا لمستقبل المكان في ظل تغير المناخ. يُشير العمل إلى الحاجة إلى تغيير عقلية البشر لتصبح أكثر وعياً بأفعالهم وتأثيرها (Kaur, 2017).



شكل ١

«أشرف الحادي» و «مانجوت كور»، (المتغير الثابت)، (٢٠١٧م)، تجهيز خاص بالموقع، المكان: (مافوشي) ب جزر (المالديف)، حقوق الصور ل«مانجوت كور»، <https://www.kaurmanjot.com/the-constant-variable>.



## ٢,٩ عندما تتبخر العوالم

«إسراء الفقي» (مصرية) حاصلة على ليسانس الآداب مع مرتبة الشرف العليا، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة. من أبرز أعمالها مشروعها الفني (عندما تتبخر العوالم) (When Worlds Evaporate) (م ٢٠٢٢)، يتكون هذا المشروع الممتد على مدى ٣ سنوات من سلسلة من الرسومات والمنحوتات التي تحكي قصة تاريخ محمية وادي دجلة الطويل وحاضره ومستقبلها. المشروع مستمر للبعثات لاستكشاف العلاقات المتبادلة بين المحميات الطبيعية والبيئة الحضرية عن طريق العمل داخل وحول الموقع الجغرافي لمحمية وادي دجلة في القاهرة ومناظرها الطبيعية الفريدة. تستخدم «الفقي» اللغة المستخدمة في الطبيعة والمتاحف الجيولوجية، من رسومات تخطيطية للكائنات الحية في بيئتها ونظامها البيئي، لتقديم سرد بديل لوادي دجلة الذي يعد منظر طبيعي تكيف مع العديد من التغييرات، سكوت الصحراء مع حركة ماضيها كبحر شاسع في يوم من الأيام، حيث كان وادي دجلة في يوم من الأيام جزءًا من بحر (تينيس)، ولكنه تحول إلى مشهد صحراوي يختفي ببطء، ابتلعه الزحف العمراني للقاهرة. تمت إعادة ترسيم حدود المحمية عدة مرات في محاولة لتقليص المنطقة التي تم غزوها عمرانياً ولكن دون نتيجة إيجابية (Elfeky, n.d.).

إن اكتشاف هذه التغييرات والمخالفات الكارثية في المحمية ومخلفاتها هو محاولة لفهم النظام البيئي قبل القضاء عليه. باستخدام عدسة مجهرية دقيقة ومثيرة للاهتمام تبحث الفقي عن الأشياء المخفية تحت الصخور، فإن اكتشاف الصخور المحفورة أو النباتات غير المألوفة في وسط مشهد الصحراء الشاسعة تكون أعين المرء نظيفة من الفوضى والمناظر الحضرية الملوثة، مما يخلق مزيجاً غريباً من الارتباك أثناء اكتشاف طبقات الاختلاف بداخل الحفريات والنباتات. الفقي تترجم هذه الرحلات الاستكشافية إلى معرض، حيث تنقل هذه العوالم نفسها من خلال منحوتات ورسوم إيضاحية تظهر من خلالها الماضي والحاضر والمستقبل.



شكل ٢

«إسراء الفقي»، لوحة من سلسلة (عندما تتبخر العوالم)، (م ٢٠٢٢)، رسم على ورق، مقاسات غير معروفة، حقوق الصورة لـ «إسراء الفقي»،  
<https://www.esraelfeky.com/work/project-one-ephnc-m9xp3>



شكل ٣

«إسراء الفقي»، من سلسلة (عندما تتبخر العوالم)، (٢٠٢٢م)، نحت خزفي، ٦٠×٥٠ سم، حقوق الصورة لـ «إسراء الفقي»،  
<https://www.esraaelfeky.com/work/project-one-ephnc-m9xp3>

### ٣,٩ المتحف الأزرق

من التجارب الفنية التي لها اسهام بيئي هي تجربة الفنان «محمد أبو النجا» (مصري) (١٩٦٠م)، خاصة في عمله (المتحف الأزرق) (The Blue Museum) (٢٠٢٢م)، معرض (المتحف الأزرق) جاء من ضمن فعاليات معرض حي القاهرة الدولي للفنون، ومن المميز في هذا المعرض القائم على عدة لوحات متعددة الوسائط وعمل مركب استخدم «أبو النجا» خامات من الطبيعة مثل القطن والبردي والورق، وهناك نحت بالحجر والسيراميك المحروق وتم تشكيله، يبحث أبو النجا دائماً عن خامات طبيعية وليس لها اثر سلبي على البيئة. (أشرف, ٢٠٢٢) مستوحياً هذه المرة خاماته من الفن المصري القديم المعروف بصلابته واستدامته واحتفاظه برونقه وطزاجته حتى يومنا هذا، إن الاحتفاء بالأزرق له علاقة بالفن المصري القديم، وهناك شركة إيطالية متخصصة في الألوان المصرية، والأزرق المستعمل في هذا المعرض هو نفس اللون الذي استعمله المصريون القدماء. (الكفراوي, ٢٠٢٢) وأضاف أن العمل قريب أيضاً من الفنون الإسلامية، فهو لديه ماجستير في الفن الإسلامي لذا فهو لديه علاقة وطيدة بهذه الفنون، وأهم ما يميز الفن الإسلامي أن العمارة مرتبطة بالفلسفة وبحلقات الذكر والمولوية، وفكرة الصعود والهبوط، لذا استخدم في مشروعه تقنية الصعود والهبوط أو الطريقة الحلزونية. (تامر, ٢٠٢٢)



شكل ٤

«محمد أبو النجا»، لوحة من معرض (المتحف الأزرق)، (م ٢٠٢٢)، وسائط متعددة، حقوق الصورة لـ «محمد أبو النجا»  
. <https://www.artsy.net/artwork/mohamed-abouelnaga-the-blue-museum>



شكل ٥

«محمد أبو النجا»، تركيب من معرض (المتحف الأزرق)، (م ٢٠٢٢)، سم، ورق مصنوع يدويا مع خشب، حقوق الصورة لـ «محمد أبو النجا»  
. <https://www.artsy.net/artwork/mohamed-abouelnaga-the-blue-museum>



#### ٤,٩ إعادة تدوير الورق

الفنان «أحمد رفعت» (مصري) (م ١٩٦٣) أيضا من ابرز فنانيين مصر المعاصرين وله تجربة شديدة التخصص والاحترافية مع صناعة الورق اليدوي وإعادة تدوير الورق لأغراض فنية تشكيلية واستخدام خامات اقل ضررا على البيئة، خاض الفنان أحمد رفعت تجربة في تشكيل الورق وتطويرها لتتناسب مع حرفية «رفعت» الجغرافية والتاريخية وخلفيته الثقافية الشعبية التي يستلهم منها اعماله الابداعية، أعماله عبارة عن لوحات تصويرية مع وسائط متعددة، من الناحية التقنية يستخدم انواع الورق التي يرجع اصلها الي نباتات وثمار مصرية، مثل زغب القطن والكتان وانواع نباتات اخرى غير مصرية مثل ألياف "أبكا" و "كوزو" ذات الأصل الياباني و احيانا يضيف معها عناصر اخرى مثل نشارة الخشب والحبال وبتنوع عناصره تتنوع ملامسه بين الناعم والخشن، الترابي والطيني وبين الوبر والزغب، ويتضح لنا وعي الفنان بممارسته التي لم تكتفي بالتفكير في بديل للسطح وإنما أيضا في الملونات، والملونات الصناعية الموجودة في السوق معروفة بضررها على الصحة لما تحويه من مواد متطايرة مضرّة بالجهاز التنفسي ومركبات كيميائية سامة يصعب التخلص منها وتلوث المياه والتربة، إضافة الي حجم المخلفات التي غالبا ما تكون بلاستيكية تظل عالقة في البيئة لمئات السنوات حتى تتحلل، اتجه رفعت لصناعة ملوناته بنفسه مثلما فعل الفنان المصري القديم واستخلص ألوانه من الطبيعة والاكاسيد اللونية والترابية والاحجار مزج احمد رفعت تلك الاليات التقنية في اعماله المتنوعة بين الرسم والتصوير والطباعة اليدوية البارزو والغائرة، ونجد ان رفعت له توجه بيئي تقني وتجربته الفنية احترافية على الصعيد التشكيلي والتقني لا عجب في ذلك حيث ان ممارسته الفنية قائمة على التجريب والمعالجة ودراسة علمية للخامات الطبيعية والعضوية وقد حصل على الدكتوراه بالفعل في الإمكانات العضوية للعجانن الورقية في التشكيل والتعبير الفني عام ٢٠٠٠م بين جامعتي حلوان بمصر، وجامعة بوفالو بنيويورك. ("حول رؤية الفنان - السيرة الذاتية" (n.d.))



شكل ٦

«أحمد رفعت»، (عش الطائر)، (م ١٩٩٧)، ٨٣×٥٥ سم، ألياف قطنية وألياف سليولوز وصيغات طبيعية وعجانن سليولوز، حقوق الصورة لـ «أحمد رفعت»، <https://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?Ids=399&whichpage=4&pagesize=12>



شكل ٧

«أحمد رفعت»، (زهرة الجليد)، (١٩٩٨م)، ٥٢×٧٣ سم، ألياف قطنية وألياف سليولوز وصبغات طبيعية وعجانن سليولوز، حقوق الصورة لـ «أحمد رفعت»، <https://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?Ids=399&whichpage=4&pagesize=12>.

## ٥,٩ تبدل

وأخيرا في مجال التصوير نستعرض تجربة الفنانة «بانسيه أحمد» (مصرية) (١٩٨٩م)، فنانة مصرية ومصورة بيئية، تعمل كأستاذ مساعد في كلية الفنون الجميلة بجامعة الإسكندرية. حازت على درجة الماجستير من خلال بحثها بعنوان (الاتجاهات الفكرية وأثرها على تطور الفن البيئي)، الذي ناقش تزايد المشكلات البيئية في العالم بسبب التطور الحضاري والثورة الصناعية، والتفاعل الفني مع هذه الظواهر. استعرضت بانسيه أهمية الطبيعة كمصدر للإلهام الفني وتأثير التلوث على أعمال الفنانين. كما تناولت أعمال الفنانين المناظر الطبيعية عبر العصور وتطور المدارس الفنية الحديثة التي تتناول القضايا البيئية. واستعرضت أعمال عدد من الفنانين الذين اهتموا بالفكر البيئي، مما يظهر واضحا من خلال مشاركتها في معرض (عجائب طبيعية) الذي ضم أعمالا لعدد من الفنانين المهتمين بالطبيعة والبيئة. ("السيرة الذاتية - قطاع الفنون التشكيلية" (n.d.))

تتميز أعمال «بانسيه» الفنية بروح الإبداع والتفكير العميق في التوازن بين الإنسان والبيئة، حيث تعبر لوحاتها عن التدخلات البشرية مع العناصر الطبيعية والتحديات التي تواجه البيئة اليوم. تتركز أعمالها على استكشاف المفهوم الحضاري للبيئة والتأثيرات الاجتماعية والثقافية على العالم الطبيعي. تنتج هذه الأعمال مجموعة واسعة من التأويلات، بما في ذلك تأثير التدخلات البشرية على البيئة وتأثيرها على الطبيعة المحيطة. كما تفتح الأعمال نقاشا حول التوازن والتناغم بين الإنسان والبيئة، وكيفية تأثير النشاط البشري على هذا التوازن. تُعد أعمالها مصدرا للإلهام والتأمل في علاقتنا بالطبيعة وضرورة الحفاظ على التوازن البيئي. بتجسيدها للتفاعل بين الإنسان والبيئة بأسلوبها الفني الفريد، تلقي الضوء على أهمية فهم التأثيرات البيئية والاجتماعية على العالم من حولنا.

استجابة لوعيها البيئي نجد في عملها التصويري بإستخدام ألوان ووسائط متعددة (مستقبل المدينة) و(لا مكان للطبيعة) شحنة من المشاعر المحملة بالحزن والذهول والحسرة، هذان العلمان هما جزء من سلسلة اعمال عرضت في (٢٠٢٢م) بعنوان (تبدل) (Replacement) والتي استوحيتها من عمليات الهدم من أجل التطوير العمراني وتوسيع الطرق التي اجتاحت مصر في السنوات الماضية. لم يسلم الساحل الإسكندري من هذه التحولات، حيث حاولت بانسيه تصوير تخيلات عن مستقبل بحر الإسكندرية في حالة اختفاء الطبيعة من حوله وتزايد العوائق التي تحجب الرؤية للبحر من الشوارع بفعل الفنادق والمباني التجارية. في هذه الأعمال الفنية يظهر الجمال الفني والتقني في كيفية تجسيدها للتوازن المعقد بين اثر الانسان على البيئة الطبيعية، وهي تنقل هذه الرسالة بأسلوب فني فريد ومبهج. تتميز الألوان المبهجة والملونة في أعمالها بإضافة لمسة حيوية إلى المشاهد، مما يجذب الانتباه ويوفر تجربة بصرية ممتعة. كما تعكس الخطوط الأفقية والعمودية المتداخلة في أعمالها حالة من

الصدام بين الطبيعة والعناصر الحضرية، حيث تعبر عن التداخل والتضارب بين العالمين. هذه الخطوط تُظهر تأثيرات التغيير البيئي والتحويلات العمرانية بشكل بارز، مما يعزز فكرة تحدي الطبيعة والتشوه الحضري. بالإضافة إلى ذلك، تُظهر التكوينات الفنية للكتل في أعمالها قدرتها على تحقيق التوازن بين العناصر المختلفة وتناسقها مع فكرة العمل. تتداخل الكتل المعمارية مع العناصر الطبيعية بأسلوب متقن، مما يعكس تجربة الزحف العمراني والتشوه الحضري بطريقة مؤثرة.



شكل ٨

«بانسيه أحمد»، (مستقبل المدينة)، (٢٠٢٢م)، وسائط متعددة على قماش، ٢٠٠×١٠٠ سم، حقوق الصورة ل«بانسيه أحمد»،  
[https://www.instagram.com/p/CgaitJyooe4/?img\\_index=1](https://www.instagram.com/p/CgaitJyooe4/?img_index=1)



شكل ٩

«بانسيه أحمد»، (لا مكان للطبيعة)، (٢٠٢٢م)، وسائط متعددة على قماش، ٥٠×١٠٠ سم، حقوق الصورة ل«بانسيه أحمد»،  
[https://www.instagram.com/p/CgaitJyooe4/?img\\_index=1](https://www.instagram.com/p/CgaitJyooe4/?img_index=1)



## ١٠ النتائج والملاحظات

في الختام، يمكن القول إن الفن البيئي يمثل حركة عالمية تتطور باستمرار، وتساهم في تعزيز الوعي بالقضايا البيئية وتحفيز الناس على اتخاذ إجراءات لحماية البيئة. الجهود المصرية المذكورة في الورقة البحثية تمثل نماذج قيمة من الفنانين المهتمين بالبيئة والذين يسعون للتعبير عن مخاوفهم وتطلعاتهم من خلال أعمالهم الفنية. ومع ذلك، فإن هذه الجهود قد تبقى نادرة بعض الشيء، وتحتاج إلى دعم وتشجيع أكبر لتطويرها وتوسيع نطاقها. كما شكل الفن البيئي وسيلة ناجزة من قبل عدد من الفنانين المصريين المعاصرين للدمج ما بين الهوية والتراث في قالب تشكيلي معاصر من خلال إعادة تدوير الخامات ومزجها بعناصر مستوحاة من التراث الحضاري المصري، كما يعد الفن البيئي أحد مصادر التصدي الفعال لقضايا البيئة و تدهور الحيز الحضري و العمراني من خلال تناول الفنان التشكيلي له في صياغة بصرية مبتكرة تدفع المتلقي على التفاعل معها وجدانياً.

## ١١ التوصيات:

- من الضروري توفير مزيد من المحتوى الذي يناقش هذه القضايا بشكل أوسع، ويعزز الحوار حول أهمية المحافظة على البيئة والاستدامة في المجتمع المصري. يمكن أن تساهم الأبحاث والدراسات الأكاديمية والمشاريع الفنية والفعاليات الثقافية في زيادة الوعي وتعزيز الجهود المبذولة لحماية البيئة والتصدي للتحديات البيئية التي تواجهها.
- يجب تعزيز الدعم للفنانين الذين يعملون في مجال الفن البيئي وتشجيعهم على تقديم مساهماتهم بشكل أكبر، بالإضافة إلى تعزيز الجهود البحثية والتعليمية في هذا المجال. هذا يمكن أن يساهم في بناء مجتمع أكثر حساسية واستدامة بيئياً، ويعزز الحركة الفنية نحو تفعيل الفن كأداة للتغيير الاجتماعي والبيئي.

## ١٢ . المراجع

### ١,١٢ المراجع الأجنبية

- Thornes, J. E. (2008). A rough guide to environmental art. *Annual Review of Environment and Resources*, 33(1), 391–411 .
- Johnson, D. L., Ambrose, S. H., Bassett, T., Bowen, M. L., Crummey, D. E., Isaacson, J. S., Johnson, D. N., Lamb, P., Saul, M., & Winter-Nelson, A. (1997). Meanings of environmental terms. *Journal of Environmental Quality - J ENVIRON QUAL*, 26 .

### ٢,١٢ المواقع الالكترونية

- أشرف الحادي. (n.d). السيرة الذاتية - قطاع الفنون التشكيلية. Retrieved May 4, 2024, from <https://www.fineart.gov.eg/Arb/Cv/cv.asp?IDS=1243>
- أشرف, ر. (٢٠٢٢, October 12). التشكيلي محمد أبو النجا يشارك في أرت دي إيجيبت: استلهم أعماله من المتاحف والجدران المصرية القديمة. صدى البلد. <https://www.elbalad.news/5478905> .
- الكفراوي, م. (٢٠٢٢, October 11). 'متحف الأزرق' .. ملحمة لونية للفنان محمد أبو النجا. موقع تكوين. <https://takween.ws/%D9%85%D8%AA%D8%AD%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D8%B1%D9%82-%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A9-%D9%84%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A3> .
- تامر, ه. ال. (٢٠٢٢, October 11). حوار خاص لـ 'الفجر الفني' مع الفنان التشكيلي محمد عبلة ومحمد أبو النجا خلال فعاليات 'حي القاهرة الدولي للفنون'. بوابة الفجر. <https://www.elfagr.org/4531051> .
- حول رؤية الفنان - السيرة الذاتية - قطاع الفنون التشكيلية. (n.d.). <https://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=399>
- السيرة الذاتية - قطاع الفنون التشكيلية. (n.d.). <https://www.fineart.gov.eg/arb/cv/CV.asp?IDS=5213> .



- Environmental Artists, a Sustainable Trend. (n.d.). Iberdrola. [www.iberdrola.com/culture/environmental-art#:~:text=Tthe%20main%20aims%20of%20environmental](http://www.iberdrola.com/culture/environmental-art#:~:text=Tthe%20main%20aims%20of%20environmental).
- Environmental Art Movement Overview. (2018). The Art Story. [www.theartstory.org/movement/environmental-art/](http://www.theartstory.org/movement/environmental-art/).
- Elfeky, E. (n.d.). When Worlds Evaporate — ESRAA ELFEKY. ESRAA ELFEKY. <https://www.esraaelfeky.com/work/project-one-ephnc-m9xp3>.
- Doherty, B. (2012, January 6). Climate change castaways consider move to Australia. The Sydney Morning Herald. , <https://www.smh.com.au/environment/climate-change/climate-change-castaways-consider-move-to-australia-20120106-1pobf.html> .
- Kaur, M. (2017). The Constant Variable. <https://www.kaurmanjot.com/the-constant-variable>.